الفن المعاصر

فصلية- علمية- محكمة

العددان (29 -30) صيف 2023

ملف العدد:
خارطة التراث الشعبي في مصر

العددان (29 - 30)

مجلة الفن المعاصر

أكاديمية الفنون

الفن المعاصر

رسالة الفنون من مصر إلى العالم

العددان (29 - 30)

أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

رقم الإيداع
6269 - 2011
الترقيم الدولي
3639 - 1110

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
أ.د. غادة جبارة
رئيس أكاديمية الفنون

مدير التحرير
أ.د. مدحت الكاشف

سكرتير التحرير
شيماء توفيق

مستشارو التحرير
حسب الترتيب الأبجدي
أ.د. سمية رمضان
أ.د. فوزية حسن
أ.د. مجدي عبد الرحمن
أ.د. هدى وصفي

المدير الإداري
صفاء عباس

المراجعة اللغوية
إيناس أحمد

الإخراج الفني
د. الشريف منجود

الغلاف بريشة
الفنان إسلام النجدي

شروط وأحكام النشر في المجلة

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن رأي كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

ترحب المجلة بأي مداخلات أو تعليقات أو تصويبات على ما ينشر بها من مواد.

يراعي الباحث القواعد العلمية في كتابة البحث.

أن يكون البحث متناسبًا مع طبيعة المجلة البحثية.

أن يكون البحث كاملًا، وجميع أركانه متناسقة مع بعضها البعض.

يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة تجاه كل الأمور الواردة في بحثه المقدم، وأن يكون مسؤولًا عن البيانات والمعلومات المرفقة خلاله، وجميع الحقائق العلمية المرفقة داخل البحث.

يرسل المواد إلى المجلة إلكترونيًا بصيغة **word** ما مراعاة تنسيق البحث وتنسيق هوامشه بصورة سلمية.

للمجلة الحق في مراجعة أصحاب المقالات والدراسات لإجراء تعديلات تراها المجلة ضرورية.

المسرح

- نظرية التلقى وإشكالية المعالجة الدرامية — د / أمانى يوسف 11
- دراما العبث عند أرابال — د / عماد العكارى 23
- ملامح التجريب فى المسرح الكويتى — د / عبد الله العابر 41
- دور الوسائل الإعلامية فى الحفاظ على الهوية الثقافية والاجتماعية للش باب — د / نجم راشد 55

السينما

- أثر توظيف الحركة على المحتوى البصرى للفيلم السينمائى — د / شريف عبد الفتاح 73
- الذكاء الصناعى ومستقبل شريط الصوت فى مصر — د/أشرف أحمد 95
- أثر عمارة المكان فى تصميم الفيلم السينمائى — د / سمر بهاء 113
- عمارة منازل القدماء المصريين فى الأفلام الأمريكية — د / دعاء الديب 153
- الدور الإبداعى المتميز للمرأة الأفريقية كمنتجة ومخرجة فى صناعة الفيلم السينمائى — د / نيفين عبد الحميد 201

ملف العدد

- خارطة التراث الشعبي في مصر أ.د. مصطفى جاد 237
- موسيقى أغانى السبوع بمدينة اسنا فى صعيد مصر د / نهلة أبسخرون 265
- فن الأيقونة النشأة والتطور عبر الفنون المسيحية د / نرمين الحوطى 275
- القيم الجمالية للمفردة الحركية ودورها فى بناء الصورة التعبيرية د / محمود صبرى 293
- صياغة معاصرة للألعاب الشعبية على مسرح الطفل د / فادى النبراوى 303
- الدلالة الرمزية للون فى سيرة الأميرة ذات الهمة د / شيماء السنهورى 313
- فن الرقص وارتباطه بالدراما والمسرح فى مصر القديمة د / محمد صلاح الدين 333
- المسرح الإفريقى وإشكاليات الهوية د / سعداء الدعاس347
- تأثيرات الأبعاد الميثولوجية للشخصية الخرافية د / جاسم حسن 375

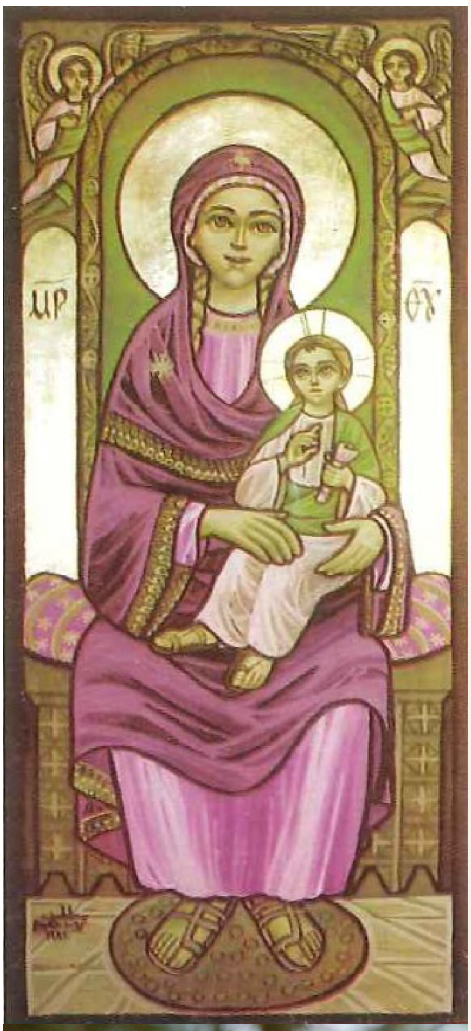

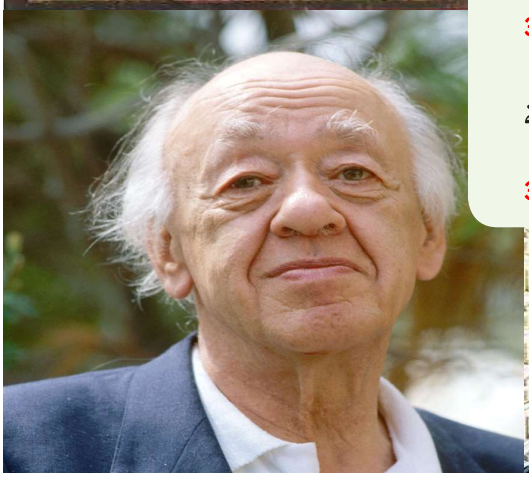

التراث والهوية

أ.د/ غادة جبارة
رئيس التحرير ورئيس أكاديمية الفنون

تهتم الكثير من الجامعات والمؤسسات العلمية بدراسة التراث بوصفه علما يناط به التمثل بمعطياته في بناء ما يعرف بالهوية **Identity** ، والتي يتلخص مفهومها في جعل الشيء هو ذاته وليس غيره –وفقا لتعريف الفيلسوف الفرنسي "أندريه لالاند" في كتابه (العقل والمعيارية)– ومن ثم يمكننا القول بأن الهوية تعزز ترسيخ العلاقة بين الفرد ومجتمعه المحيط وإرثه الإبداعي الذي يمتد إلى تاريخ بدايات الحضارات الإنسانية، وهو ما تتبناه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو). وفي مصر الحديثة، وهي في مرحلة بناء الدولة الحديثة، اهتمت الدولة منذ عام **1959** بإنشاء مركز الفنون الشعبية، والذي تغير مسماه إلى مركز دراسات الفنون الشعبية كمركز بحثي ميداني يسجل تراث الثقافة المصرية بمختلف أشكاله وصوره. وفي عام **1981** آلت تبعيته إلى أكاديمية الفنون متزامنا مع صدور قرار إنشاء المعهد العالي للفنون الشعبية، وهو ما يدل دلالة قاطعة على وعي الدولة بأهمية التراث في حياة الشعوب، ليتحول المعهد والمركز إلى منارة تهدي السبيل إلى الاهتمام بالتراث من أجل تأكيد هويتنا المتفردة، والآن ونحن في بدايات إعادة بناء وتجديد دماء الدولة يزداد اهتمامنا بحفظ التراث وإثارة القضايا البحثية حوله، ويجيء ذلك الاهتمام إيمانا بأهمية التراث بوصفه شاهدا على إبداعات الماضي السحيق، والذي يشكل المصدر الذي يستلهم منه الفن المعاصر إبداعاته، بما تحمله من لغات فنية تعبر عن هويتنا كما تعبر عن تفردنا الحضاري والإبداعي، مما يمكن معه الزعم بأن فنوننا المعاصرة هي امتداد طبيعي للفنون التي تجلت في مهد الحضارات وعبقرية الزمان والمكان اللذين حظيت بهما مصر.

وفي إطار سعينا الدؤوب للحصول على جودة التعليم في مجالاتنا الإبداعية شديدة الخصوصية والتميز قياسا لنظم التعليم الأخرى، فإن لدينا خطة طموحة نسعى لتحقيقها في أكاديمية الفنون بمعاهدها المختلفة، مستندين إلى ما تملكه من بنية تحتية تتمثل في مركز دراسات الفنون الشعبية الذي سيشهد تطويرا ملحوظا ليقوم بدوره كمركز بحثي علمي وميداني وتوثيقي في هذه اللحظات الفارقة في عمر مصرنا الغالية، إلى جانب متحف أكاديمية الفنون للفنون الشعبية الذي يبدأ هذا العام في استقبال الزوار من داخل مصر وخارجها بما يحتوي عليه من محاكيات لتاريخ مصر عبر العصور بين الريف والحضر، والعادات والتقاليد، والحرف اليدوية والطقوس الشعبية، لينقل إلى الأجيال الجديدة إبداعات الماضي ليفخروا به، ولتترسخ في وجدانهم معاني الوطنية والهوية.

التراث والفنون المعاصرة

أ.د/ مدحت الكاشف
مدير التحرير

ثروة كبيرة من الآداب والفنون والقيم الجمالية والعادات والتقاليد والمعارف الشعبية والثقافة المادية توارثتها الأجيال عبر حضارات موغلة في القدم، وقد خلت واندثرت تلك الحضارات مخلفة وراءها تراثا لا يزال شاهدا على التاريخ والزمان والمكان. فنذ وطأت قدماه الأرض، يعمل الإنسان على تعميرها وبناء حضاراتها مسجلا كل تفاصيل حياته وآماله وآلامه وصراعاته من أجل البقاء، ليصبح ما دونه بمثابة لغة التواصل بينه وبين كل الموجودات من حوله، وكتعاويذ طوطمية يناهض بها تلك الظواهر الطبيعية التي لم يصل إلى تفسير محدد لحدوثها، فشكلت اللبنة الأولى لمعتقداته وطقوسه. ولم يكف عن اتخاذ الكهف مكانا يحتمي فيه من كل مخاوفه ممارسا فيه إبداعه التشكيلي عندما حول ذلك الكهف إلى معرض لإبداعاته التشكيلية يؤرخ فيه كل أحداث حياته ليصبح فيما بعد الثروة التي ورثتها الأجيال تلو الأجيال يحاول كل جيل أن يستلهم منها ويضيف إليها، وهو الأمر الذي جعل من التراث عنوانا ودليلا على حضوره الحي وتجليات حياته وإبداعاته، ليكون أيضا بمثابة الحبل السري الذي يربطنا مع إبداعات الأسلاف الذين أخذوا على عاتقهم بناء هويتنا بما تركوه من تراث إبداعي أصبح مرجعا لممارساتنا الإبداعية نستلهم منه فنوننا المعاصرة. لم يقف الأمر عند حد الاستلهام فحسب، بل أيضا التمثل بالأفكار والتصورات التي تترسخ في وجداننا للتمسك بتلابيب هويتنا أكثر وأكثر، خاصة في الأوقات التي نجد فيها أنفسنا في مواجهة تعقيدات حضارتنا المعاصرة التي تحاول بناء أسوار شاهقة تكاد تفصلنا عن ماضينا وتستهلكنا بأشكال تنتمي

للتكنولوجيا أكثر مما تنتمي لإنسانيتنا وتطمس وجودنا، وتحول بيننا وبين تواصلنا مع بعضنا البعض، بل بيننا وبين ماضينا السحيق، تحت دعوى التطور والمدنية والعصرية وتختلط أمامنا الصور والأشكال، وتذوب الحضارات المتباينة في بعضها البعض تحت شعار العالم قرية صغيرة، تسعى بآلياتها لأن تطمس ذلك الجانب المتعلق بجذورنا، وتجعلنا شرهين نهمين في عالم افتراضي لا نعرف فيه أفقا ولا برا نصل إليه لنعيش في متاهات ليس لها بداية أو نهاية، الأمر الذي يصيبنا بالخوف والرعب، لا نجد إلا محاولة الاختباء بالكهف لنجد ثمة أشياء تنتمي للتراث تشد بأيدينا، وتأخذنا إلى بر الأمان. تأتي الفنون في صدارة تلك الأشياء التي تعد بمثابة حائط صد نحتمي فيه من هذا العالم المخيف.

فالفنان المعاصر يجد نفسه مدفوعا إلى اقتفاء أثر القيم الجمالية والمضامين الفكرية والفلسفية والرموز والتكوينات التعبيرية التي تجلت في فنون الأولين وباتت تراثا إبداعيا مؤثرا في كل ما تلاه من إبداع، لما يتمتع به من ثراء وخبرة مؤسسة ومذهلة وعاكسة تلقي بظلالها على كل ممارسة إبداعية لاحقة، الأمر الذي يثير العديد من القضايا والإشكاليات، بل والتحديات التي تواجه الممارسة الإبداعية المعاصرة من جانب، والبحوث الأكاديمية في مجال الإبداع الفني من جانب آخر. وانطلاقا من تلك الإشكالية جاء تركيزنا في هذا العدد على الملف الرئيسي الذي يحوي مجموعة متفردة من البحوث العلمية حول التراث بأشكاله المختلفة، تحاول إثارة القضايا والإجابة على التساؤلات المسكوت عنها في ظل هذا الركام من التطور التكنولوجي الذي يحاول جاهدا قطع الحبل السري الذي يربطنا بتراثنا وماضينا في ظل عالم متغير تداخلت فيه الثقافات وامتزجت بشكل صادم يسعى حثيثا إلى إخفاء الحضور المميز لكل حضارة من الحضارات الإنسانية.

ملف العدد

خارطة التراث الشعبي في مصر

الدلالات الرمزية للون في سيرة الأميرة ذات الهمة

د/ شيماء السنهوري*

المقدمة

احتل اللون منزلة كبيرة في حياتنا، فهو يلاحقنا في الأدب والفن، الملبس والمسكن، وفي حياتنا المادية والمعنوية، ونجد أن هناك بعض التعارض في دلالة اللون الواحد ورمزيته، ما بين البلد وأخرى أو بين حضارة وأخرى، أو حتى داخل المنطقة الواحدة.

وللون تأثير واضح على الإنسان وعلى حالته النفسية، كما كان اختيار الإنسان للألوان والانجذاب إليها أو النفور منها، يعود إلى أسباب كثيرة منها أسباب نفسية أو رمزية أو اجتماعية أو دينية أو حتى ذوقية، كما تلعب البيئة دورا كبيرا في مثل هذه العملية.

وللألوان سيكولوجية خاصة ترتبط بالحالة الوجدانية والعادات والقيم والتقاليد والجماعات داخل المجتمع، وقد تكون غالبا هذه الحالة متغيرة بين البيئات والثقافات المختلفة، وهناك دلالات معينة للألوان لا يمكن أن نختلف عليها وهى التي تؤثر على الإنسان وعلى الحالة المزاجية كما تشكل رمزا معينا.

نجد أن الفنون تتداخل في النص الأدبي بشكل إيجابي يجعل المتلقي وقد وجد نفسه أمام وحدة جمالية تبعث في النفس الكثير من المتعة والجمال، فلا يمكن أن نتصور طبيعة بلا ألوان ولا لوحة فنية بلا ألوان. وهكذا النص، فاللون يحمل قدرا كبيرا من العناصر الجمالية ودلالات تعطي أبعادًا فنية في العمل الأدبي.

كما أصبح اللون لغة الرسام ولغة، وكل له طريقته في توظيفه في عمله، والراوي الشعبي هو المبدع الذي يلهو باللون في النص لهو الموسيقى بالنغم.

* مدرس قسم فنون التشكيل الشعبي والثقافة المادية– المعهد العالي للفنون الشعبية– أكاديمية الفنون

كما أن اللون إحدى وسائل المبدع في التعبير عن أحاسيسه وما يدور بداخله، فهو وسيلة للتعبير عن المشاعر والعاطفة، واستخدامه يعنى الإفصاح عن رموز ودلالات معينة نفسية أو اجتماعية أو غيرها. لقد اهتم النص باللون كما يهتم الرسام بعمله الفني الذي يبدع ليجعل اللوحة مضيئة باللون، وكأن الراوي أو الكاتب يرسم لوحات فنية بكلمات شعرية، وبذلك فإن استخدام الألوان في النصوص الأدبية بطريقة إيجابية وأسلوب قريب من المتلقي يكون أكثر صعوبة من استخدامه في الرسم والتصوير.

ولما نتحدث عن اللون في النصوص الأدبية، فإننا نتحدث عن قضية قديمة قدم النص نفسه، فنرى النص مشحونا بإيحاءات رمزية ودلالات تقوي بنية النص وتجعله محل اهتمام ورغبة في الكشف عما وراء هذه الألفاظ اللونية.

وتحاول الباحثة تسليط الضوء على اللون وكيف استعمله الراوي في سرد أحداثه داخل السيرة لنبرز أهمية اللون كأحد العناصر التشكيلية. وإذا ما وقفنا على دلالات الألوان نجد أن لكل لون رمزا ومعنى؛ فاللون الأخضر لون الخير والرزق، بينما اللون الأحمر لون الدم والخطر والحب أحيانا، أما الأسود فهو مرتبط بالموت والشر، واللون الأبيض فهو النقاء والصفاء والخير.

مشكلة البحث:

من خلال قراءات الباحثة في فن السير الشعبية، لاحظت أن هناك استعمالا للون بشكل رمزي يسهم في توضيح رؤية الموضوع الذي تتناوله السيرة. وعليه، فقد بدأت في تتبع الأحداث التي استفادت من اللون وتوظيفه بشكل تعبيري يحمل دلالات هي في الأساس وظيفة خدمت المعالجة الفنية.

وفي هذا البحث، نحاول طرح شكل الاستفادة باللون كعنصر تعبيري رمزي، وأيضا تحليل بعض النماذج التي ذكر فيها اللون من خلال "سيرة الأميرة ذات الهمة" التي يظهر فيها اللون كبطل مؤثر في الأحداث.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- إلقاء الضوء على اللون كأحد الموضوعات التشكيلية في سيرة "الأميرة ذات الهمة".
- التعريف برمزية اللون ودلالاته التشكيلية داخل سيرة الأميرة ذات الهمة، مع ذكر كل الألوان التي وردت في العشر أجزاء الأولى من السيرة.

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في:

الحدود المكانية: فقد نشأت سيرة "الأميرة ذات الهمة" لتمجيد أسرة بني كلاب وإعلاء شأنها في الجهاد. وكانت قبيلة بني كلاب قد استوطنت في مناطق الثغور لتقوم بدورها في هذا الجهاد، ونتوقع أن يكون الموطن الأصلي لنشأة سيرة الأميرة ذات الهمة هو منطقة الثغور أي بلاد الشام. وتجري أحداث السيرة المركزية ما بين الثغور الفلسطينية العربية وبين دمشق وبين جزيرة مالطة.

الحدودو الزمانية: من خلال قراءتنا لسيرة الأميرة ذات الهمة، نجد أنها تبتدئ بعصر عبد الملك بن مروان وتنتهي بعصر الواثق بالله.

وقد حددت الباحثة أول عشرة أجزاء من

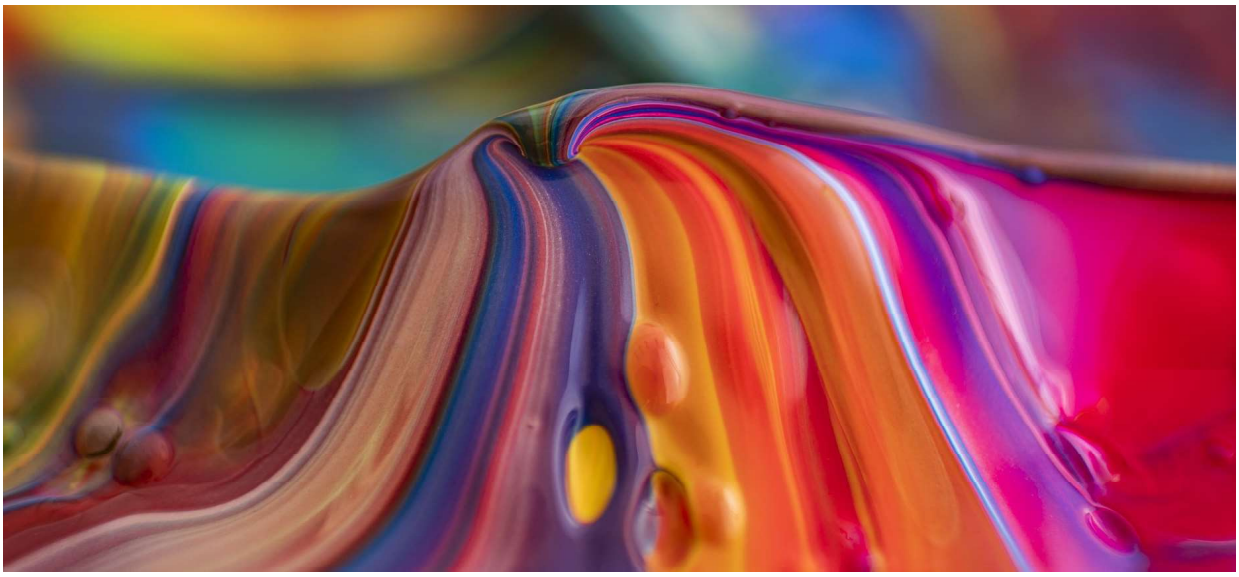

السيرة لتكون مصدر هذا البحث.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في:

- ضروره تناول السير الشعبية من زوايا أخرى تتجاوز حدود الدرس الأدبي للوقوف على سمات فنية أخرى إلى جانب السمات الأدبية.
- لما كانت معظم السير الشعبية العربية قد أغفل تناولها من زاوية الفن التشكيلي، فقد رأت الباحثة أنه من المهم اتخاذ إحدى هذه السير موضوعا للدرس التشكيلي.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في تناول النصوص التي ورد بها الألوان، وذلك لدراسة اللون كأحد العناصر التشكيلية بالوصف والتحليل الفني.

أدوات البحث:

الملاحظة: استخدمت الباحثة الملاحظة كأحد أدوات البحث العلمي، وذلك في ملاحظة الدلالة الرمزية للألوان داخل نصوص سيرة الأميرة ذات الهمة، وكيف استخدم الراوي اللون ليدل على رمز أو مكان أو حالة معينة ومدى تأثير هذه الألوان على البنية السردية وعلى المتلقي.

مصطلحات البحث:

مفهوم اللون:

اللون أحد أبرز عناصر الجمال وقد حظي باهتمام خاص من قبل العلماء والأدباء والفلاسفة والمفكرين، فلما نقول الألوان فإننا نقول الحياة، فاللون يمنح الحياة قيمتها الجمالية، والحياة دون الألوان حياة جافة لا طعم لها.[1]

واللون من الناحية الجمالية هو «مظهر من مظاهر الحياة الجمالية المعنوية والحسية التي لها أثرها في مشاعر الإنسان وحياته النفسية وإحساسه باللذة في الحياة حيث ينعش فيها العاطفة ويوقظ المشاعر ويثير الخيال.[2]

فالألوان من أهم عناصر الجمال التي لها تأثير كبير في نفس الإنسان فهي تعبر في الكثير من الأحيان عن خبايا ومكنونات نفسية.[3]

واللون أحد أبرز العناصر التشكيلية الجمالية

في الفنون، لذا يشكل حضورا واسعا يمكن أن يغير مسار الشكل الإبداعي سلبا أو إيجابا.

اللون لغة:

جاء في لسان العرب اللونُ هيئة كالسوَاد والحُمرة، ولونتُه فتلَونَ، ولَونُ كلِ شيء: ما فصَلَ بينه وبين غيره، والجمع ألوَان، وقد تَلَونَ ولَونَ ولَون. والألوانُ: الضُّروبُ. واللونُ: النوع. وفلان مُتلَوِّن إذا كان لا يَثبُتُ على خُلُقٍ واحد.[4]

اللون اصطلاحا:

أما اللونُ في الاصطلاح فإنه يُعرف بأنه «القيمة التي تتحدد في عنصر، أو مادة من خلال الضوء المنعكس منه، أو هو خاصية ضوئية تعتمد على طول الموجة ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول الموجة الضوئية التي تعكسه.[5]

واللون هو ذلك التأثير الفيزيولوجي الناتج عن الأثر الذي يحدث في شبكية العين من استقبال الضوء المنعكس على سطح عنصر معين، سواء كان ناتجا عن مادة صبغية ملونة أو ضوء ملون.[6] وهو الصفة التي تميز أي لون ونتعرف على مسماه ومظهره بالنسبة لغيره، واللون هو إحساس له شروط بعضها يعود إلى عوامل داخلية في جسم الإنسان وتركيب أجهزة الإحساس فيه، وبعضها يعود إلى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل للعين وطول موجته وزاويته ولونه.[7]

المحور الأول: التعريف بسيرة الأميرة ذات الهمة:

سيرة الأميرة ذات الهمة وولدها عبد الوهاب، هي سيرة من أطول السير العربية يدور محورها

> عرفت سيرة الأميرة ذات الهمة في الآداب البيزنطية وترجمت الى الفارسية والتركية منذ أوائل الغزو العثماني

على أميرة عربية تدعى ذات الهمة، واسمها الحقيقي «فاطمة بنت مظلوم الكلابي»، من قبيلة بني كلاب من بني عامر. تغطي أحداثها حروبا متصلة لأربع قرون، وتقع السيرة في سبعين جزءا، ويزيد عدد صفحاتها على ستة آلاف صفحة، طبعت عدة طبعات منها طبعة لبنان، وطبعة الأزهر وهى التي اعتمدت عليها الباحثة.

وعرفت سيرة الأميرة ذات الهمة في الآداب البيزنطية وترجمت الى الفارسية والتركية منذ أوائل الغزو العثماني وعرفت باسم «سيد البطال» وهو اسم بطلها الخارق المحارب صاحب الألاعيب والخطط الحربية البارعة. وتجري أحداث السيرة المركزية ما بين الثغور الفلسطينية العربية وبين دمشق وبين جزيرة مالطة.

ذات الهمة، رواية تستهدف الكشف عن صراع المجتمع العربي لتثبت انتصاراته أمام

الدولة الرومانية الكبيرة التي تتاخم حدوده، وهى من خلال قصص الفروسية والبطولة لفرسان بذاتهم تكشف لنا عن السمات المكونة لهذا المجتمع، وتحدد لنا صورته وموقفه من الأحداث الداخلية والخارجية معا، فبينما تشهد تدريجيا ما يحدث في المجتمع العربي من تغيرات تؤدي إلى انتهاء الحكم الأموي وبدء الحكم العباسي، ثم الصراعات على مركز الخلافة قبل هارون الرشيد وبعده، وسيطرة أبناء فارس المسلمين على أجهزة الحكم تدريجيا وإقصاء الجانب العربي عنها، ثم بدء دخول العنصر التركي أيام المعتصم، كل ذلك يدور في الداخل مغيرا المجتمع العربي تغيرا جذريا تنعكس أصداؤه في السيرة.[8]

كما نشأت سيرة «الأميرة ذات الهمة» لتمجيد أسرة بني كلاب وإعلاء شأنها في الجهاد الذي تحملته الدولة الإسلامية ضد الروم، واذا كانت قبيلة بني كلاب قد استوطنت في مناطق الثغور لتقوم بدورها في هذا الجهاد كما تذكر دائرة المعارف ذلك، وكما يذكر القلقشندي ذلك في كتابه «صبح الأعشى»، فإننا نتوقع بعد ذلك أن يكون الموطن الأول للسيرة هو منطقة الثغور أي بلاد الشام، وبذلك يكون هذا هو المكان الأصلي لنشأة سيرة الأميرة ذات الهمة.

إذا تتبعنا تاريخ السيرة، فإننا نجدها تنبع كلها من أحداث التاريخ، فالسيرة تبتدئ بعصر عبد الملك بن مروان وتنتهي بعصر الواثق بالله، وقد مرت الدولة الإسلامية في تلك الحقبة من الزمن بحوادث داخلية خطيرة، وكل هذه الحوادث عرضتها السيرة في إسهاب، ولونها خيال الراوي بحيث أصبحت تأخذ طابعا قصصيا جذابا. فانتقال الخلافة من الدولة الأموية إلى العباسية، ونكبة البرامكة والصراع بين الأمين والمأمون، كل هذا تحكيه السيرة في عرض، أقرب ما يكون، الى التاريخ كما أنها تحاول الربط بينه وبين حوادث السيرة الرئيسية التي تتلخص في موقف بني كلاب من حوادث عصرهم.

ويُرجح أن السيرة كانت تروى مكتملة بعد عصر المعتصم، فكثيرا ما أشار الراوي إلى أن السيرة كانت تروى للواثق بالله، يضاف إلى ذلك أن أحداث السيرة قد انتهت بنهاية حكم المعتصم بالله. بعد ذلك ظلت السيرة تروى قرونا.[9]

المحور الثاني: اللون في سيرة الأميرة ذات الهمة:

قد احتلت الألوان منزلة مميزة منذ القدم، فكانت الأساس لكل الأعمال الفنية التي تصور حياة الإنسان في مختلف ميادينها،

قد احتلت الألوان منزلة مميزة منذ القدم، فكانت الأساس لكل الأعمال الفنية التي تصور حياة الإنسان

عبر بواسطها عن انفعالاته وقيمه، فأكسبها دلالات معينة، وجعلها رموزا متنوعة تنوع آلامه وآماله: الحياة والموت، الأمل والخيبة، الحزن والفرح، الهزيمة والنصر، النور والظلام، الرحمة والقسوة، الرضا والغضب. وفي غالبية البلدان المتقدمة، هناك مؤسسات تشرف على تعليم وتدريس طاقة الألوان، وهنا نذكر على سبيل المثال، الفرق بين نظرة علماء الطاقة للون الأحمر ونظرة علماء النفس لهذا اللون، فعلماء النفس يرون فيه لون الحب، أما علماء الطاقة فيرونه رمزا للانتماء (السجادة الحمراء التي تفرش لاستقبال كبار الضيوف أثناء زيارتهم لبلد آخر، كي يشعروا أنهم في بلدهم).[01]

وفيما يتعلق بأسماء الألوان، فهناك الأسماء الأساسية (وهى الأكثر شيوعا وتكرارا في نصوص سيرة الأميرة ذات الهمة) كالأحمر والأصفر والأبيض والأسود والأخضر والأزرق، وهناك أسماء فرعية أو مستعارة من أسماء الفاكهة أو الزهور أو النباتات (وهذه الأسماء لم تذكر في نصوص السيرة، أو ربما يشير إليها الراوي بعبارة «سائر الألوان») مثل البنفسجي والوردي والبرتقالي والنيلي والياقوتي والقمحي، وغيرها من الألوان.

وقد ميز علماء النفس بين نوعين من الألوان الموجودة في الدائرة اللونية هما الألوان الحارة والألوان البادرة يتوسطهما اللونان الأخضر المصفر والبنفسجي المحمر، ذلك فهذان اللونان عنصران مشتركان بين النوعين لاشتقاق كل منهما من لونين أوليين ساخن وبارد، فإذا تعادلا من حيث التركيب فهما باردان، أما إذا كانت الغلبة للون الدافئ فهما ساخنان. ويطلق على الألوان الحارة أيضا اسم الألوان الدافئة أو الساخنة (الأحمر، الأصفر، البرتقالي) لأنها تميل إلى الضوء وألوان النار مصدر الحرارة، ويكون ترتيب الألوان الحارة في الدائرة اللونية كما يلى: البنفسجي المحمر،

الأحمر، البرتقالي المحمر، البرتقالي المصفر، الأصفر، الأصفر المخضر، وهذه الألوان الحارة زاهية وصارخة وتعبر عن النور والسعادة والفرح. أما الألوان الباردة (الأزرق والأخضر وما قاربهما) فإنها تميل إلى القتامة وهى داكنة إجمالا، وسميت بالباردة نظرا لارتباطها بالفضاء القاتم، وعمق مياه البحر، وانتشار الليل، وهى مركبة على النحو التالي: الأخضر المعتدل، الأخضر المزرق، الأزرق، البنفسجي المزرق، البنفسجي المعتدل.[11]

لاحظ علماء النفس أن هناك فرقا بين الألوان الحارة والألوان الباردة؛ فالأولى تساعد على التطور التدريجي للتكيف والنشاط، وتزيد من التيقظ والتنبه والفاعلية، فيما تدفع الثانية نحو الاتجاه المعاكس، إذ لها فاعلية المسكن والمهدئ، وقد تمت الإفادة من هذه المعطيات في ميادين تصميم المنازل والمكاتب.[21]

فاللون الأحمر يثير الانتباه، خصوصا فيما يتعلق بالمهام المرتبطة بالذاكرة، ويحسن من الأداء واليقظة لدى الاشخاص لإنجاز المهام، وذلك لارتباطه في الذهن بإشارات المرور الضوئية وحالات الطوارئ والخطر. واللون الأزرق يشجع على الإبداع، ويساعد المخ على استيعاب مشاعر الآخرين، ويساعد في عملية التواصل العاطفي.

وللون تأثير واضح على الحالة المزاجية، فقد استخدمت الألوان في العلاج، فقد عرف العلاج بطاقة الألوان منذ القدم، حيث استخدمه المصريون القدماء والإغريق، ومن أبرز من استخدمه من بين هؤلاء عالم الرياضيات الشهير

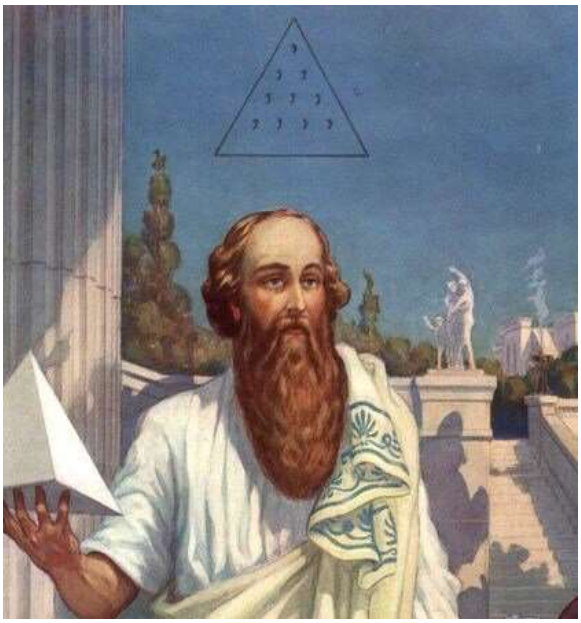

فيثاغورس

«فيثاغورس» كما استخدمت هذه الوسيلة في الصين والهند. استخدمت الألوان كأسلوب علاج عند العرب والمسلمين، كما أشار إلى ذلك ابن سينا في كتابه «القانون» وأول من استخدم العلاج الحديث بالألوان الدنماركي «فنسن نيلز»، وذلك بعدما اكتشف في عام 1877 أن طاقة الأشعة فوق البنفسجية الصادرة عن ضوء الشمس لها تأثير قاتل على الجراثيم، مما دفعه إلى استخدام الضوء كوسيلة علاجية. قام «فنسن نيلز» بدراسة تأثير الضوء المرئي في علاج الجروح، واستخدم في تجاربه الضوء الأحمر لتثبيط ندب مرض الجدري. وفي عام 1896 أنشئ معهد الضوء الذي يسمى حاليا «معهد فنسن» في كوبنهاجن، لعلاج مرض السل عن طريق التصوير.[31]

كما أجرى فريق من علماء «الكلية الملكية» في لندن دراسة حول تأثير الألوان على جسم الإنسان، والتي أظهرت أن لبعض الألوان قدرة

علاجية حقيقية نظرا لارتباطها بغدد معينة في الجسم، وأن هناك مراكز محددة داخل أجسامنا تتأثر بألوان الطيف السبعة المعروفة.[41]

الطبيعة هى أول ما لفت انتباه الإنسان إلى أهمية اللون، لأن الطبيعة بالألوان التي لا حصر لها والتي قدمتها للعين البشرية، دفعت الإنسان إلى البحث عن مصادر تمكنه من الحصول على ألوان تضارع ما تقدمه الطبيعة، وهكذا فقد توجه الإنسان منذ القدم نحو النباتات كالثمار والأزهار وأوراق الشجر والجذور والسيقان ليستفيد منها ويستخرج الصبغات التقليدية، كما استخرج العديد من الأصباغ من الحيوانات والحشرات.

لكل لون دلالة ورمز، والرمز ملازم لوجود الإنسان، عرفه الإنسان منذ ظهوره على هذه البسيطة، ونراه حاضرا في حياته بمظاهرها المختلفة العملية والمادية، والعقائدية والروحية ولكنه يبدو في أروع صوره في نتاجه الفني من أدب وشعر ورسم وتصوير. عرفت الفنون القديمة جميعها بأنها فنون رمزية، وقد استعملت الألوان، كما استعمل الخط والحركة والإشارة في الرمز الفني التشكيلي، وربما كان اللون من أهم الأشياء التي استعملت كرموز.[51]

ورغم التطورات الحديثة التي عرفت في دراسة الألوان فقد بقيت رمزية الألوان محتفظة بقيمتها التقليدية في جميع الثقافات.

وفي التقاليد الإسلامية، فإن للألوان دلالات واسعة جدا ومشبعة بالمعتقدات، فالحيوانات السوداء رمز للشؤم (الكلب الأسود، الهرة السوداء، الدجاجة السوداء)، وعلى عكس

> اللون الأبيض لون مقدس يرمز للصفاء والنقاء، فنرى المسيح عادة ما يمثل في ثوب أبيض،

الأسود، فالأبيض هو لون النور واللمعان وكذلك الأخضر هو فأل خير ورمز للنمو والإنبات. أما في الفن المسيحي، فاللون الأبيض رمز للأب واللون الأزرق الابن والأحمر للروح القدس، كما أضفي اللون الأخضر على الرجاء، والأبيض على الإيمان والعفة والطهارة، والأسود على التوبة، والأحمر على المحبة والإحسان.[61]

المحور الثالث: الألوان التي وردت في سيرة الأميرة ذات الهمة:

أولا: اللون الأبيض:

«قال الراوي: وكانت تحضر في كل يوم مجلس أبيها وتجلس من وراء الشباك وهى بعمامة كبيرة من القطن الأبيض لأن النساء في بلاد الروم يتعممون بخلاف الرجال.[71] ونلاحظ استخدام الراوي للون الأبيض في العمامة هنا كتعبير عن حسن وجمال بنات الروم.

وفي موضع آخر من السيرة ذُكر اللون الأبيض «قال الراوي: فقال الأمير عبد الوهاب: يا غلام أنا هو عبد الوهاب، وترس قبر النبي

> كما اتخذ العباسيون اللون الأسود في شعارات الخلافة، كما ذُكر في نصوص سيرة ذات الهمة،

الأواب! فلما سمع الغلام بأنه الأمير، عاد إلى وراه، وخفف لباسه بعد أن غاب عن حواسه، فبان له نهدان مثل أحقاق العاج وهما معلقان في أعلى صدر كالمرمر على طيات الحرير الأبيض، في أعاليه خصر نحيل، هذا والفارس أشهر سيفه وحمل على الأمير عبد الوهاب بقلب أقوى من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر، فلم يعتني به الأمير عبد الوهاب.[81] فالراوي يستعين باللون الأبيض ليصف كل ما هو جميل. فللون الأبيض حضور قوي في نصوص السيرة، فكثيرا ما يذكر الراوي اللون الأبيض تعبيرا عن الجمال والنقاء.

ووصف وجه من أنعم الله عليهم بالجنة (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).[91]

كما في وصف الكأس الذي يدار على أهل الجنة، وهنا وصفت الخمرة بالبياض، وذلك لما لهذا اللون من تأثير يبعث على المتعة والجمال، ولما يحمله اللون الأبيض من دلالة على الصفاء والنقاء (يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ، بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ)[02] كما وصفت حوارى الجنة (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ),[12]

اللون الأبيض لون مقدس يرمز للصفاء والنقاء، فنرى المسيح عادة ما يمثل في ثوب أبيض، وأيضا الملائكة يشار اليهم بالأبيض. وفي الإسلام يقال في الدعاء: اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. فاللون الأبيض رمز للنقاء والبراءة، ويعني الفرح والجمال؛ فنرى لبس العروسة أبيض كدلالة للفرح والبهجة والسعادة.

وهذا يحمل في معانيه معنى الطهارة والنقاء المختص بالحوريات، إضافة إلى صفة الجمال المتمثل في البياض الناصع. اللون الأبيض في الإسلام هو لون إحرام الحجيج، لأنه يختزل أعمال الإنسان وسيرته وتاريخه ويمزجهما فتغدو لا لون لها أو بتعبير أدق تعود إلى بكارتها الأولى. فاللون الأبيض رمز للصفاء والعفة والطهارة والنظافة والوضوح.

وفي ميدان الأدب، فالحصان الأبيض وفارسه الوسيم، رمز الأحلام الجميلة للفتيات يمثل منزلة مميزة في عالم الرواية، كما أن الأدب الشعبي اهتم به اهتماما كبيرا فجعله رمزا للحسن والجمال.[22]

ونرى الجانب السيكولوجي للون الأبيض في أنه لون الطهارة والسلام والنقاء، فيجعل الإنسان قادرا على التركيز والسلام النفسي، وهو لون متسع يظهر صاحبه أكبر من حجمه.

ثانيا: اللون الأسود:

«قال الراوي: فلما سمعت ليلى بذلك، زادت بها الأحزان، وأظهرت ما كانت تخفيه من الأشجان، فصبرت حتى نام كل يقظان، واشتملت بمرط أسود وخرجت ولم يعلم بها أحد حتى أتت إلى خيمة الصحصاح.[32] وهنا أشار الراوي بالمرط الأسود أي الحالة التي كانت عليها ليلى.

"قال الراوي: والأيام تمضي إلى آن أوان الولادة، بقدرة صاحب الإرادة، وجاءها الطلق بإذن خالق الخلق وقد آن ظهور الولد كما يشاء الفرد الصمد، وسبقت المشيئة والإرادة في علم غيبة المكنون، الذي يقول للشيء كن فيكون، بأن يكون هذا المولود سيف الله المسلول، وترس قبر النبي محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلم، فعندها أخفت ذات الهمة الوجع وتجالدت، وأعانها على الولادة صاحب الارادة، فولدت غلام عند السحر، ولونه مثل الليل المنعكر، أسود أغبر مفتول الذراعين أسود العينين آزج الحاجبين.[42]

ذُكر اللون الأسود في النص أحيانا كتعبير عن الحزن، وأخرى ارتباطا بلون البطل، فالبطل في الثقافة الشعبية كثيرا ما يظهر بلون البشرة السوداء كتعبير عن القوة والتحمل والشجاعة، وهنا ظهور البطل بلون أسود راجع لخيال الراوي لسير الأحداث فبهذه المفارقة (أي قدوم ولد أسود لأم وأب أبيضين) لأنه غريب أن يأتي الولد على غير لون أبويه، فقال الراوي لكي يبرئ الأميرة ذات الهمة مما يدور في أذهان الجميع ، فقالت الأميرة ذات الهمة "أعوذ بالله أن يكون لأمرى باطن وظاهر، وهذا الولد صنعة الملك القادر الذي يضع الأكابر ويرفع الأصاغر، وهو الأول والآخر يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ويخرج الأبيض من الأسود ويخرج الأسود من الأبيض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد".

وفي موضع آخر من السيرة "قال الراوي: وكان عبد الوهاب أسود عميق السواد كأنه بعض أولاد النوبة ولكن له قلب لو وضع منه وزن درهم على قلب أسود في الدنيا لكان يرى أبيض نقيا".[52]

وربما يدل لون عبد الوهاب هنا على الاختلاف أو ربما لحكمة يقصدها الراوي وبهذا فالولد تظهر عليه علامات الكرامات والنقاء والطهر حين أطلق عليه الشيخ ترس قبر النبي.

كما اتخذ العباسيون اللون الأسود في شعارات الخلافة، كما ذُكر في نصوص سيرة ذات الهمة، فأصبحت الرايات السود رمز الثورة العباسية. فقال الراوي: وخرجت الأعلام الإسلامية والرايات المحمدية وخرج الأمير عمرو بن عبيد الله في جميع فرسان بني سليم والأمير عبد الوهاب في

السودان وبني كلاب.[62]

وبحسب البخارى ومسلم، أن الرسول كان يضع عمامة سوداء يوم دخوله إلى مكة، ويقال أيضا إن رايته الشخصية المسماه العقاب كانت سوداء، وبحسب رواية أخرى كانت خضراء وقد جعل العلويون من اللون الأخضر شعارا لهم، وقد اختلفت ألوان الأعلام الإسلامية في كل خلافة؛ فقد كان علم الدولة الإسلامية أبيض زمن الرسول صلّى الله عليه وسلم والخلافة الراشدة، وأخضر زمن ملوك بني أمية، وأسود زمن العباسيين، وأحمر مع الدولة العثمانية.[72]

وقد اتخذ العباسيون اللون الأسود لونا لرايتهم، واستمر السواد شعارا للعباسيين طيلة فترة حكمهم، وتباينت الآراء في تحديد سبب اختيار العباسيين لهذا اللون، فقيل إن النبى محمد صل الله عليه وسلم، عقد لعمه العباسي في يوم حنين ويوم الفتح راية سوداء اللون. يروي أبو هلال العسكري أن مروان أراد قتل إبراهيم العباسى «وهو أول القائمين على طلب الخلافة العباسية» وقال لشيعته «لا تفجعوا لقتلي وإذا تمكنتم من أمركم استخلفوا أبا العباس السفاح عليكم، وعندما قتل مروان لبس شيعته السواد، والتزموا بذلك وأصبح شعارا لهم بينما يرجح «ابن خلدون» ذلك إلى الحزن على شهدائهم من بني هاشم.[82]

وهناك الأسود البراق، والحجر الأسود في مكة أسود براق، هذا وقد ورد اللون الأسود في آيات من القرآن الكريم ذكر فيها الكفار والمنافقين، وواحدة جاءت تصف توقيت بدء الإمساك عن الطعام.

وفي الأمثال الشعبية عن اللون الأسود يقولون ليلة سوداء، واسودت الدنيا بعينه كدلالة على الحزن والشؤم.

ونرى أن اللون الأسود من الجانب السيكولوجي يمثل الظلام ويبعث الغموض، ولو لبس الموت وبالتالي ارتبط بالموت والرعب واليأس والكآبة.

ثالثًا: اللون الأخضر:

"قال الراوي: وكانت ليلى مقاربة على الولادة، فلما آن أوان الطلق كما شاء رب الخلق، وأقامت ليلتها ويومها في أشد ما يكون من الكرب، إلى الليلة الثانية نصف الليل، وهي لا تقدر تنام من ألم الوجع ولا نفر ولا تهجع، فلما اشتد بها الحال، قالت أقول كما قالت أمة الرحمن مريم ابنة عمران (يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا)، وجعلت تسأل الله سبحانه وتعالى أن يسهل لها خروج الجنين وهو يتقلب في بطنها شمال ويمين، وهي تنتظر الفرج من رب العالمين، إلى أن سكن طلقها وكحل الكرى

عينها بمرود الرقاد، كما شاء رب العباد، فرأت في منامها ولذيذ أحلامها كأن السماء قد فتحت أبوابها وخرج منها شخص له جناحان أخضران، بالدر والجوهر منتظمان، كأنه من الأملاك، ودخل عليها من باب السرادق وهو متكلم، وقال الله تعالى يهون عليكِ الطلق، ويخرج الولد أسرع من البرق، غير أنه ذميم العاقبة ميشوم الناصية، مفسد في الأرض غاية الإفساد، ولا بد ما يرمي الفتن والعداوة في العباد، وأنه يكون سببا لسفك الدما وإشعال نار الحرب والبلا، ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا فسميه ظالم ليكون اسمه موافق معناه، لأن ظلمه ما سبقه إليه أحد سواه".[92]

جاء اللون الأخضر في السيرة ليدل على الخير والجنة، فقد استخدم الراوي لفظ شخص له جناحان أخضران كدليل على أنه ملاك أو شخص صالح ليصل للقارئ بأن هذه رؤيا.

يتعامل النص الأدبي يتعامل كثيرا مع الطبيعة، لذلك نجده كثير الاستخدام لعناصرها؛ فلما نقول لونا أخضر فإننا نقول الحياة، الخير، الربيع، المرح، الأمل والجمال. غالبا ما يستعمل اللون الأخضر للتعبير عن جمال الطبيعة بصفة خاصة، كما ورد في نصوص سيرة الأميرة ذات الهمة. وجمال الوطن بصفة عامة، هو لون يبعث الطمأنينة والراحة في النفس كما أنه اللون الوحيد المتفق على دلالته المريحة للنفس الإنسانية.[03]

خليط من الأصفر والأزرق يأتي الأخضر، وللون الأخضر قيمة معتدلة من وسطية بين الساخن والبارد، والعالي والهابط، وهو لون

> استخدم الراوي اللون الأحمر تعبيرا عن الفرح والسعادة، ويقصد بالأحمر والأصفر والأخضر

منعش وإنساني ولون التفاؤل والأمل والقوة وطول العمر. وذُكر الأخضر في القرآن الكريم في كثير من الآيات، وله دلالة متميزة عن باقي الألوان، فهو لون محبب، مرتبط بالأرض والخضرة، والخصوبة، وهو يرمز إلى الخير والإيمان، وفي الموروث الشعبي يقال «الماء والخضرة والوجه الحسن».

ونرى الجانب السيكولوجي للون الأخضر لون الطبيعة الخضراء، وبالتالي لون الأمل ويهدئ الأعصاب عند النظر إليه، وهو رمز الحياة والاسترخاء والشباب.

رابعا: اللون الأزرق:

قال الراوي: يا سادة يا كرام، وكان هذا الدواء الذي أعطاه له عقبة بنج طيار اقربطشى مصحون بالكبريت الأزرق لو طعم منه حبه لجمل لغاب عن الوجود جمعة وكان عقبة يعمله ويجيبه معه لأنه فاسق يهوى النساء.[13]

الأزرق: التهذيب: الزرقة في العين، تقول: زرقت عينه، بالكسر، تزرق زرقا، ابن سيدة:

> ونـــــرى الـــجـــانـــب السيكولوجي للون الأحمر يبعث على البهجة والنشاط ويـنـبـه الـعـقـل والـقـلـب، ولـذلـك فـهـو يـرمـز للحب

الزرقة البياض حيثما كان، والزرقة: خضرة في سواد العين، وقوله تعالى (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا)[23] فسرّه ثعلب فقال: معناه عطاش، قال ابن سيدة: وعندي أن هذا ليس القصد الأول، إنما معناه أزرقت أعينهم من شدة العطش، وقيل: عميا يخرجون من قبورهم بصراء، كما خلقوا أول مرة ويعمون في الحشر، وإنما قيل زرقا طامهين فيما لا ينالونه، وقال غيره: الزرق المياة الصافية.[33]

في كثير من النصوص، نجد اللون الأزرق يحمل دلالة الصفاء والهدوء لارتباطه بلون السماء والبحار والمحيطات، ونجده أحيانا يبعث الهدوء والاطمئنان في نفس الإنسان، ويرمز للصداقة والحكمة والصبر والثقة والاحترام، وأحيانا أخرى نجده يرمز إلى الحزن والكآبة والضياع، غير أنه من الألوان المعبرة عن الانفعالات الهادئة والساكنة والمسيطرة والمستقرة بشكل كبير.

ويقال في التراث الشعبي فلان نابه أزرق، أي أنه ماكر وبارع في المكر والخديعة. والقول: يا نهار أزرق عوضا عن يا نهار أسود، فهما بالمعنى نفسه ودلالة على الشؤم. فعلى الرغم من أن الأزرق من الألوان الشديدة الحضور إلا أن الثقافة الشعبية استبعدته من حسابهم، ولكل منطقة دلالة ورمز للألوان حسب تقاليدهم وعاداتهم وثقافاتهم.

واللون الأزرق في الحضارة المصرية القديمة، في عهد الدولة الحديثة، كان مفرط الاستخدام، وكان مشهور بعلاقته ورمزيته الدينية وارتباطه بالإله آمون رع، رمزا وتعبيرا عن لون السماء الصافية، وهو رمز طارد للعين والحسد، كما يستخدم الكف الأزرق والحجر الأزرق لصد العين والحماية من الشر والحسد والأذى.

ونرى الجانب السيكولوجي للون الأزرق في أنه لون مريح للعين ويعطي الإحساس بالحيوية والرحة لارتباطه بلون السماء الصافية وزرقه مياه البحر الهادئ، ويؤدي إلى الاسترخاء وتهدئة النفس وخفض التوتر.

خامسا: اللون الأحمر:

« قال الراوي: هذا وقد فرشت الأرض بالثياب الحرير الأحمر والأصفر والأخضر، وأشرقت الأرض بالزهور ودوام السرور، ودمشق ما تحتاج إلى زينة بأنهارها وأزهارها وأثمارها ورقة بشرة نسوانها وصفا صباها ورستاق بسايتنها، وهى كالجنة تزهر أفنانها وكان يوم يعجز عنه الواصفون».[43]

استخدم الراوي اللون الأحمر تعبيرا عن الفرح والسعادة، ويقصد بالأحمر والأصفر والأخضر أي «دمشق». نرى الراوي وقد استخدم اللون

الأحمر أحيانا في المعارك كتعبير عن الدم، وأخرى في وصف النساء أو المدن للتعبير عن الجمال والفرح والسرور كما ذكر اللون الأحمر في عبارات كثيرة مثل «وعلى رأسه تاج من الذهب الأحمر» فهذا دليل على أنه من أبناء الملوك والأمراء، لأن الذهب الأحمر من أجود وأغلى أنواع الذهب.

"قال الراوي: وكان بينهن جارية مليحة القوام حلوة الابتسام كأنها بدر بدر في ليلة أربعة عشر، لا طول لها يشينها ولا قصر يعيبها، أعلاها قضيب وأدناها كثيب، معتدلة القد، قاعدة الهند، موردة الخد، سوداء الشعر كأنها البدر، دعجة العينين والحاجب مقوس أعوج، والطرف والثغر نقي أفلج، وهي قد أفرغت في قالب الجمال، كما قال فيها بعض النظام صلّوا على بدر التمام[53]:

للحسن في وجناتها بدع
ما يسمح الدهر من أوصافها
تسبي القلوب بحسن طلعتها
وتميت أرواحها ثم تحييه

كما وصف الراوي جمال النساء مستخدما عبارة "موردة الخد" أى "حمراء الخد" ليصف شدة جمال خدود هذه المرأة، وسواد شعرها، ومليحة القوام أي أنها مميزة وجميلة، وبذلك يجعل الراوي القارئ في تشوق وانبهار لجمال هذه المرأة.

حمر: الحمرة: من الألوان المتوسطة، تقول العرب: امرأة حمراء أي بيضاء، وفي الحديث عن علي كرم الله وجهه أنه قال: "كُنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم أقينا برسول الله صل الله عليه وسلم، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه.[63] أي إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلناه لنا وقاية. يقال موت أحمر أي شديد. والموت الأحمر: موت القتل (دلالات على وجود الدم)، وقالوا: الحسن أحمر أي شاق أي من أحب الحسن احتمل المشقة. والحمرة: داء يعتري الناس فيحمر موضعها.[73]

وفي العربية، يقال حمراء الظهيرة: شدة الحر. وفلان أحمر: لا سلاح معه، وأتاني كل أسود وأحمر: أى جميع الناس. وتطلق كلمة الأحمرين على العديد من الثنائيات ومنها (الذهب والزعفران، الخبز واللحم، اللحم والخمر، ويقال: فلان أمضى ليلة حمراء أي ليلة خليعة، والشمع الأحمر أي الختم به بمعنى الإغلاق والمنع من الإطلاع والتصرف.[83]

فاللون الأحمر لون مثير ومميز، يدخل في كثير من العادات والمعتقدات الشعبية، حاضر في جميع الأعياد والاحتفالات الشعبية كالزواج والولادة وغيرها، غير أنه مرتبط بالجمال؛ فيقال حمراء الوجه أو موردة الخد فمعنى ذلك أنها جميلة.

ونرى الجانب السيكولوجي للون الأحمر يبعث على البهجة والنشاط وينبه العقل والقلب، ولذلك فهو يرمز للحب كما يؤدي إلى التنبه ويثير الأعصاب، وكما استعمل اللون الأحمر للإشارة إلى الخطر والتوقف، استعمل أيضا رمزا للحب.

سادسا: اللون الأصفر:

«قال الراوي: وقاتل جندبة ومن معه وصبر وتغيرت الألوان وفسدت الصور وظهر الغطريف على ظهر مزنة وعليه درع أصفر، لا تنفذ فيه الإبر، وفي يده صارم أبتر، وهو معتقل برمح

أسمر من عمل سمهر فصال على جندبة وهدر وصاح وزمجر.[93]

ذُكر اللون الأصفر كثيرا في نصوص السيرة، وهنا يقصد الراوي بدرع أصفر ليدل على ما يملكه هذا الفارس من القوة والصلابة.

« قال الراوي: وإذا هو بغزالة حسنة المنظر مليحة الزي، وهي سائرة تتمخطر وعيناها تتوقدان كأنهما ياقوتتان، وحولها جماعة من الغزلان، وهي خلفها كأنهم غلمان، وهي أمامها، كأنها ملك وسلطان، وعن يمينها وشمالها غزالتان كالأتراك، كأنهما لها حجاب، وهي تتحدث معهما، وكان الوقت عند غروب الشمس وقد اصفرت أرجا واسودت فمد الصحصاح إليها أسنانه، وأطلق نحوها عنانه، فجرت الغزالة قدامه وقد لحقتها تلك الغزلان، وهي تجد والصحصاح لها في الطلب».[04]

هنا استخدم الراوي اللون الأصفر، حين قال (اصفرت أرجا) ليوضح الحالة التي كانوا عليها.

ويعتبر اللون الأصفر من أكثر الألوان ابتهاجا، فهو مستوحى من الشمس، ولذلك هو منير ومبهج وقمة في التوهج والإشراق، والأكثر إنارة وإضاءة «لأن لون مصدر الضوء وواهبة الحرارة والحياة والنشاط والسرور، واللون الأصفر دلالة أخرى تناقض الأولى، وهى دلالة الحزن والهم والذبول والكسل والموت والفناء.. وهذه الدلالات ترتبط بفصل الخريف الذي تموت فيه النباتات، وهو اللون الطاغي على الصحراء الجافة، وكذلك اللون الدال على وجود المرض.[14]

واللون الأصفر عندما يكسو الأرض والأشجار بعد الأخضر، حيث تتعرى الأرض فاقدة معطفها الأخضر دلالة تبشر بالزوال والشيخوخة والذهاب بلا عودة.

وقد يرمز الأصفر إلى الكراهية والحقد، إشارة إلى أن «فلان صفراوي وطباعه صفراوية» (أي سيئة) أو «فلان ضحكته صفراء» (أي خبيثة).

وقد تختلف دلالات اللون الأصفر حسب السياق الذي ورد فيه، فمنه ما يرمز إلى القحط والجفاف والمرض ومنه الفاقع الذي يسر الناظرين. ولاتصال هذا اللون بالنار أصبح يحمل دلالة الحسد والحقد والضغينة والخيانة. ولأن هذا اللون أثبت وجوده في البيئة العربية التي عاش فيها العرب، وقد عبروا عن صحرها بقولها اصحر، والأصفر للون الذهب وقد أطلق العرب على الذهب اسم الأصفر والصفراء، وقالوا الأصفران وأرادوا الذهب والزعفران وفي المثل «أهلك الناس الأصفران».[24]

وفي كثير من الأحيان، يميز بين رمزية اللون في حالتي الأصفر الباهت واللامع، ففي الموروث العربي يمثل الأصفر الذهبي العقل والحكمة والنصيحة، وفي القرآن الكريم للدلالة على السرور والبهجة (إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)[34] فهنا اختيار اللون الأصفر يزيد البقرة جمالا ويبهج الناظرين.

والأصفر الباهت دليل على الخيانة، واستخدم الأصفر الباهت دلالة على المرض، ويقال فلان وجهه أصفر. ونرى الجانب السيكولوجي للون الأصفر له تأثير الصحوة والابتهاج فهو ينشط الذهن إلا أن الأصفر الشاحب هو لون المرض ويشير للخبث والخيانة والحسد.

النتائج:

1- ظهر اللون في سرد الأحداث داخل سيرة الأميرة ذات الهمة حتى أصبح له أهمية كبيرة داخل نصوص السيرة، كما كان الراوي على دراية كبيرة بأهمية هذا وتأثيره على جمهور السيرة.

2- يحمل اللون داخل نصوص السيرة دلالات ورموزا نفسية واجتماعية ودينية.

3-استخدم الراوي الشعبي الألوان بعبارات داخل السيرة في اختزال للمعاني بطريقة رمزية بالغة الخطورة.

4-نرى اللون الأبيض والأسود والأخضر والأحمر من أكثر الألوان أهمية وتكرارا في نصوص سيرة الأميرة ذات الهمة يليها الأزرق والأصفر من حيث التكرار، أما عن باقي الألوان، فقد عبر عنها الراوي الشعبي بعبارة "سائر الألوان".

5-تختلف دلالات اللون من بلد إلى أخرى، بل وداخل البلد الواحد، كما تختلف مدلولات الألوان من شخص لآخر ومن حضارة لأخرى

6-استخدم الراوي الشعبي اللون الأبيض ليصف كل ما هو جميل، وكان للون الأبيض حضور قوي داخل نصوص السيرة حتى أصبح الأكثر تكرارا عن باقي الألوان. وذُكر اللون الأسود أحيانا للتعبير عن الحزن وأخرى للتعبير عن لون البطل أي تعبيرا عن شجاعته وقوته وتحمله. وجاء اللون الأخضر في السيرة ليدل على الجنة والخير وارتبط بالطبيعة. أما الأحمر فقد استخدمه الراوي الشعبي للتعبير عن الفرح والسعادة، وأحيانا للتعبير عن المعارك لأنه لون الدم، ولكن في الأغلب ارتبط بالفرح والسعادة والجمال، فعبر الراوي عن الجمال بعبارة "موردة الخد" بمعنى خدود حمراء أي امرأة شديدة الجمال. واللون الأصفر تكرر كثيرا في النصوص التي تعبر عن الذهب وأحيانا للتعبير عن أدوات الحرب والقتال.

الهوامش

1 شيخاوي ياقوت: معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقاي تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم الفنون التشكيلية، الجزائر، ص1.

2 صالح ويس: الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص12.

3 شيخاوي ياقوت: المرجع السابق، ص6.

4 ابن منظور: محمد بن كرم بن علي، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ت711هـ، بيروت لبنان، ج 2، ص 267.

5 غربال محمد شفيق: الموسوعة العربية الواسعة، دار النهضة، لبنان، 1986م، مج 2، ص158.

6 يحيى حمودة: نظرية اللون، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1979م، ص68.

7 أحمد مختار عمر: اللغة واللون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1982م، ص 91.

8 فاروق خورشيد: أدب السيرة الشعبية، الشركة العالمية للنشر، 1994م ، ص59.

9 شيماء السنهوري: العناصر التشكيلية في سيرة الأميرة ذات الهمة "دراسة جمالية تحليلية"، رسالة دكتوراه، قسم فنون التشكيل الشعبي والثقافة المادية، المعهد العالي للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، 2021م، ص12.

10 كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت لبنان،2013م ، ص 11.

11 كلود عبيد: المرجع السابق، ص 21، 22.

12 كلود عبيد: المرجع السابق، ص 23.

13 كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت لبنان،2013م ، ص 26.

14 كلود عبيد: المرجع السابق، ص 26.

15 كلود عبيد: المرجع السابق، ص 31:39.

16 كلود عبيد: مرجع سابق، ص 47.

17 سيرة الأميرة ذات الهمة: الجزء السادس، ص60.

18 سيرة الأميرة ذات الهمة: الجزء الثامن، ص78.

19 سورة آل عمران، الأية 106،107.

20 سورة الصافات: الآية 45،46.

21 سورة الصافات: الآية 49.

22 كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت لبنان،2013م، ص 61.

23 سيرة الأميرة ذات الهمة: الجزء الأول، ص 85.

24 سيرة الأميرة ذات الهمة: الجزء السابع، ص 11.

25 سيرة الأميرة ذات الهمة: الجزء السابع، ص 15.

26 سيرة الأميرة ذات الهمة: الجزء العاشر، ص42.

27 كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت لبنان،2013م، ص 51.

28 ابن خلدون: المقدمة، (تحقيق عبد الواحد علي وافي)، الجزء الرابع، القاهرة 1966.

29 سيرة الأميرة ذات الهمة: الجزء الخامس، ص9

30 ابتسام مرهون الصفار: جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم، جامعة جدار، عالم الكتب، عمان، الاردن، ط1، 2010م، ص68.

31 سيرة الأميرة ذات الهمة: الجزء السابع، من ص9.

32 القرآن الكريم: سورة طه، الآية 102.

33 لسان العرب: مادة زرق

34 سيرة الأميرة ذات الهمة: الجزء الخامس، ص40

35 سيرة الأميرة ذات الهمة: الجزء الثالث، ص74.

36 ابن حنبل، أحمد بن محمد (د،ت). المسند، شرح أحمد محمد شاكر، ج2، القاهرة، دار الحديث، ص 157.

37 لسان العرب: مادة حمر.

38 كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت لبنان،2013م، ص 78.

39 سيرة الأميرة ذات الهمة: الجزء الأول، ص73

40سيرة الأميرة ذات الهمة: الجزء الخامس، ص52

41 شيخاوي ياقوت: معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقاي تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم الفنون التشكيلية

، الجزائر، ص 27.

42 شيخاوي ياقوت: مرجع سابق، ص 28.

43 القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 69.

المراجع:

أولا: المصادر:

1- القرآن الكريم.

2-سيرة الأميرة ذات الهمة وولدها عبد الوهاب: علي بن موسى المقانبي، والمهذب بن بكر المازني، وصالح الجعفري، ويزيد بن عمار المؤني، وعبد الله بن وهب اليماني، وعوف بن فهد القراري، وسعد بن مالك التميمي، وأحمد الشمشاطي، وصابر المرعشي، ونجد بن هشام العامري- أول عشر أجزاء، مطابع شوقي بالغورية، مصر.

ثانيا: المراجع:

1- ابن منظور: محمد بن كرم بن علي، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ت711هـ، بيروت لبنان،ج2.

2-إبن خلدون: المقدمة، (تحقيق عبد الواحد علي وافي)، الجزء الرابع، القاهرة 1966.

3-ابن حنبل، أحمد بن محمد(د،ت). المسند، شرح أحمد محمد شاكر، ج2، القاهرة، دار الحديث.

4-ابتسام مرهون الصفار: جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم، جامعة جدار، عالم الكتب، عمان، الأردن، ط1، 2010م.

5-أحمد مختار عمر: اللغة واللون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1982م.

6-صالح ويس: الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2004

7-غربال محمد شفيق: الموسوعة العربية الواسعة، دار النهضة، لبنان، 1986م، مج 2.

8-فاروق خورشيد: أدب السيرة الشعبية، الشركة العالمية للنشر، 1994م.

9-كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت لبنان،2013م.

10-يحيى حمودة: نظرية اللون، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1979م.

ثالثا: الرسائل:

1-شيخاوي ياقوت: معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقاي تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم الفنون التشكيلية، الجزائر.

2-شيماء السنهوري: العناصر التشكيلية في سيرة الأميرة ذات الهمة «دراسة جمالية تحليلية»، رسالة دكتوراه، قسم فنون التشكيل الشعبي والثقافة المادية، المعهد العالي للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، 2021م.